

جامعة محمد خيضر - بسكرة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم القانون الخاص



مقياس: المجتمع الدولي

السداسي الاول

السنة الدراسية الجامعية: 2025 - 2026

اعداد الأستاذ: مرزوقي عبد الحليم

التطور التاريخي للمجتمع الدولي: مرحلة العصر الحديث

تعتبر أحداث مثل سقوط الاتحاد السوفياتي والنظام الشيوعي في العالم، وكذا ما حدث في 11 سبتمبر 2001 نقطتي انعطاف تاريخيتين في العلاقات الدولية ومن خلالها تطور المجتمع الدولي، حيث برزت ما تسمى بالأحادية القطبية، كما تغيرت الأولويات في المجتمع الدولي بحيث أصبح الهاجس الأمني شغله الأول.

1 المجتمع الدولي بعد عام 1990 - النظام الدولي الجديد -

تبدأ هذه المرحلة بانتهاء وسقوط نظام دولي قديم "ثنائي القطبية" ، وبداية معالم نظام دولي جديد "أحادي القطبية" ، وقد بدأ هذا النظام الجديد بعد حرب الخليج الثانية ، وهذا من خلال نص خطاب الرئيس الأمريكي "بوش" أمام الشعب الأمريكي عشية الهجوم على العراق .
وبالرجوع للتاريخ نجد أن المجتمع الدولي سقط فعلا سنة 1808 بسقوط مبدأ التوازن الدولي الأوروبي أمام اندلاع الحروب النابوليونية، وكما سقط سنة 1914 بقيام الحرب العالمية الأولى، وسنة 1939 باندلاع الحرب الكونية الثانية، ففي كل مرة يولد نظام دولي على أشلاء الملايين من البشر، وكأن التاريخ يعيد نفسه، فما من نظام دولي يقوم مقام آخر إلا وتكررت فيه مجموعة من العناصر، والتي تشكل الظروف السابقة للنظام الدولي المولدة له مثل⁽¹⁾ :

- أن كل نظام دولي جديد تسبقه حرب أو حروب رئيسية.
- أن كل نظام دولي يفرز مجموعة دول تعتبر الأطراف الأكثر فاعلية فيه.
- أن كل نظام دولي يرغب في إقامة توازن للقوى وإعادة الأمور إلى الوضع الذي يعتبر طبيعيا.
- أن كل نظام دولي ينتج ميكانيزمات وآليات جديدة تساهم في العمل على إرساء قواعد السلم والأمن الدوليين "التحالف المقدس، عصبة الأمم، الأمم المتحدة".
- و لعل أهم محطة لميلاد هذا النظام الدولي الجديد هي مؤتمر "مالطا" عام 1989 الذي كرس انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالقيادة الأحادية للمجتمع الدولي، وزوال الاتحاد السوفياتي ، والتي بدأت فعليا يوم تولي "مikhail Gorbachev" الحكم سنة 1985، وأظهر نيته في إعادة النظر في الإيديولوجية الشيوعية كنظام سياسي واجتماعي واقتصادي داخلي ، كنظام جيوسياسي واقتصادي خارجي ، وبالتالي انتهاء الحرب الباردة.

(1) مبروك غضبان، المجتمع الدولي: الاصول والتطور والأشخاص، القسم الأول، المرجع السابق، ص286.

و قد اعلن رسميا عن انتهاء الحرب الباردة في مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي الذي انعقد في باريس في 19-11-1990، وجاء في كلمة "غورباتشوف" أمام هذا المؤتمر قوله "...الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ليسوا اعداء ، وإنما شركاء ، هذه الشراكة يمكن أن تؤدي إلى إنشاء نظام دولي جديد"(2).

إن تولي "غورباتشوف" الحكم كان في فترة ميزت المجتمع الدولي بعدة ميزات أهمها (3):

- التخلص التدريجي من شبح الحرب النووية خاصة بعد الاتفاق مع روسيا على خفض الترسانة النووية.
- انتشار الديمقراطية على نمط الغربي في أوروبا الشرقية سابقا، وفي بعض الدول النامية.
- تراجع الإيديولوجية الشيوعية بانتهاء الاتحاد السوفياتي، وبروز الحرب الطائفية في بعض الجمهوريات السوفياتية السابقة مثل جورجيا ،ارمينيا ...
- بروز تفوق العالم الحر بقيادة "و م أ"، خاصة بعد تحطيم القوة العسكرية العراقية.
- الإعلان عن وحدة أوروبا الغربية واتفاقية "ماستريخت" كخطوة أولى لتوحيد أوروبا كاملة.
- التفكير في إعادة النظر في ميثاق الأمم المتحدة، وادخال تعديل على تشكيلة الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن بما يخدم مصالح أوروبا والغرب عامة.
- كل هذه الظروف جعلت "غورباتشوف" يسلم بريادة الولايات المتحدة الامريكية، وقيادتها للعالم منفردة أملا التعاون معها لتحقيق السلم والأمن الدوليين.
- غير أن أزمة العراق اكدت غير ذلك حيث كشفت عجز الاتحاد السوفياتي عن صنع الأحداث الدولية و انهياره كاتحاد، وكل هذا إلى الترويج الفعلي للمعسكر الرأسمالي.
- وتتوجعا لكل ما سبق يمكن القول أن ه من اهم العوامل التي ساعدت بروز النظام الدولي الجديد يمكن ذكر (1):

- انهيار القطب الشيوعي.
- عولمة الديمقراطية الليبرالية كشكل نهائي للحكم.
- عولمة الاقتصاد الحر الرأسمالي.
- النظام الإعلامي الدولي.

(2) عبد الرحمن لحرش، المرجع السابق، ص34، 35.

(3) مبروك غضبان، المجتمع الدولي: الاصول والتطور والاشخاص، القسم الاول، المرجع السابق، ص307.

(1) عبد الرحمن لحرش، المرجع السابق، ص35.

المطلب الاول

إشكالية مفهوم النظام الدولي الجديد

تعددت تعريفات النظام الدولي، فكلمة "نظام" تعني مجموعة من الوحدات ترتبط فيما بينها بعلاقات، وتتميز بخصائص مشتركة، وتتيح هذه العلاقات بين الوحدات امكانية الاتصال والتأثير المتبادل، أما مصطلح "الدولي" فهو تعبير عن أن الدولة هي الفاعل الرئيسي، وهي أول وأقدم الكيانات الفاعلة في المجتمع الدولي في صورته المعاصرة، وعليه فالنظام الدولي هو تجمع يضم وحدات سياسية مستقلة، تتفاعل فيما بينها بتواتر معقول، وفقا لعمليات منتظمة⁽¹⁾.

هناك اختلاف حول مسألة وجود هذا النظام الدولي الجديد من ناحية، وحول مفهومه وتصورها من ناحية أخرى⁽²⁾:

- بالنسبة للخلاف الأول (حول وجوده) فالبعض يرى أن النظام مجرد افتراض وليس واقعا، بمعنى أنه نظام متجدد باعتبار أن سمة المجتمع الدولي هي الحركة والتغير وليس الثبات والسكينة، فإن النظام الدولي سيتغير بحدوث أي تغيير في قوى المجتمع الدولي الجديد، وبالتالي النظام الدولي ما هو إلا انعكاس لمرحلة ما من المراحل التاريخية أو المستقبلية، والتي نجهل كثيرا بداية وقوعها، ونهايتها لأنها في حكم المستقبلات التي يصعب التنبؤ بها، خاصة في مجال العلوم الإنسانية.
- ورغم كل ذلك فإن أغلب الفقهاء يرون أن هذه المرحلة لا تعتبر استمرارا للنظام القديم، وإنما هو تغيير في إطار القطيعة مع مرحلة نظام دولي سابق، له خصائص ومميزات، وعناصره الفاعلة.
- بالنسبة للخلاف الثاني حول مفهوم وطبيعة هذا النظام فإن الفقهاء الذين يقررون بوجود هذا النظام يقررون أيضا بوجود خلاف بين الدول حول مفهومه، فالمفهوم الأمريكي لهذا النظام يختلف عن المفهوم الروسي، والصيني أو مفهوم دول العالم الثالث.

المطلب الثاني

خصائص النظام الدولي الجديد

يختلف النظام الدولي الجديد في هذه المرحلة عن النظام القديم قبل 1990⁽¹⁾:

(1) جهاد عودة، النظام الدولي: نظريات وإشكالات، دار الهدى، مصر، ط1، 2005، ص9، 10.

(2) عبد الرحمن لحرش، المرجع السابق، ص36.

(3) مبروك غضبان، المجتمع الدولي: الاصول والتطور والاشخاص، القسم الاول، المرجع السابق، ص287، 288.

- 1 - من ناحية الظروف التي ظهر فيها ، أين ظهر في ظروف سلمية وليس نتيجة حرب شاملة مثل الحرب العالمية الثانية.
- 2 - يعد هذا النظام الجديد أحادي القطبية، وذي ايدولوجية أحادية غربية رأسمالية، على خلاف النظام القديم ذي القطبية الثنائية.
- 3 - يتميز المظهر الخارجي للمجتمع الدولي الحالي بسيطرة أفكار ثقافية غربية في كل جوانبها، رغم وجود تعدد في الثقافات والحضارات، وتعدد النظم السياسية.

المطلب الثالث

شروط وجود النظام الدولي الجديد

- لا يقوم النظام الدولي الجديد ولا يستقر فعلا ولا يكون شرعيا الا اذا توفرت مجموعة شروط وقيم أساسية نذكر منها⁽¹⁾:
- أن يكون وضع أشخاص المجتمع الدولي محدد ، لاسيما بالنسبة للأشخاص الدولية الجديدة ، مثل المنظمات غير الحكومية، والشركات متعددة الجنسيات.
 - تحديد وتشخيص المشاكل الكبرى مثل الأمن، البيئة، الديموغرافية، الثروات، حقوق الإنسان، وذلك من أجل إيجاد حلول لها بطرق سلمية ، كالحوار والمفاوضات ، وهذه الشروط لابد أن تضاف إلى بعض القيم الإنسانية خاصة، والتي تكون مقبولة من أشخاص المجتمع الدولي، وتتلخص هذه القيم الأساسية فيما يلي :
 - التضامن بين الدول الغنية والفقيرة لإزالة الفقر.
 - السلم الدائم الذي يقتضي مراقبة التجارة بالأسلحة، ومنع تطوير أسلحة الدمار الشامل.
 - الحرص على حماية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية والديمقراطية ، والذي يقتضي انشاء دولة القانون، واقامة نظام ديمقراطي ، والذي يعتبر من الأسس التي تقوم عليها شرعية النظام الدولي الجديد.
 - حماية البيئة باعتبارها سلوكا حضاريا يستوجب تطوير أشكال جديدة للتنمية ، وإيجاد آليات جديدة تتمثل في مؤسسات دولية لحماية البيئة.

2 هجمات الحادي عشرة سبتمبر 2001 وتغيير الاولويات في العلاقات الدولية:

- كان لهذه الأحداث ارتدادات سريعة داخل التراب الأمريكي وخارجه، فعلى المستوى الداخلي تسببت هذه الهجمات في اجراءات غير مسبوقة نذكر منها خاصة إعلان حالة الطوارئ مع اخلاء المباني

(1) عبد الرحمن لحرش، المرجع السابق، ص37، 38.

الرسمية الفيدرالية كالبنت الأبيض والكونغرس ، توقف العمل في بورصة " wall street"، وهي في معظمها اجراءات أمنية خوفا من امتداد الهجمات أو تكرارها، ومنع وقوع الاضرار البشرية والمادية. ولم تتوقف أصداء هذه الهجمات على الداخل الأمريكي، بل امتدت إلى خارجه، وأضحت لها انعكاسات آنية وأخرى ممتدة، خاصة أن المستهدف دولة عظمى اقتصاديا وعسكريا، ولعل السؤال الذي طرح مباشر بعدها كان حول انعكاسات هذه الأحداث على مستوى العلاقات الدولية؟ وعلى علاقة الولايات المتحدة بمختلف الفاعلين على المستوى الدولي، خاصة الدول العربية، والاسلامية بصفة عامة. وتأكيدا لما سبق ظهرت العديد من المتغيرات بعد هذه الأحداث إلى يومنا هذا على مستوى العلاقات الدولية يمكن تلخيص بعضها فيها يلي⁽¹⁾:

- أصبحت القضايا الامنية اهم هاجس للمجتمع الدولي، مما ادى الى زحزحة الكثير من القضايا من قائمة الاهتمامات خاصة ما تعلق بالبيئة.
- ظهور مفاهيم جديدة ومحاولة ربط بعض هذه المفاهيم من طرف الإعلام الغربي بالمسلمين ، والإسلام كالإرهاب الدولي، والأصولية، التطرف، واعتبارهما إرهابا، كما عاد الحديث عن صراع الحضارات ، كما تم تداول نظرية جديدة سميت "الفوضى الخلاقة" تمثل أساسا علاقة و م أ مع دول العالم ، خاصة الشرق أوسطية منها.
- محاولة و م أ تحديد مفهوم الإرهاب بصورة منفردة ، وإعلان حرب شاملة عليه، في كل مكان، والخلط بينه وبين المقاومة.
- ظهور نظرية الحرب الوقائية خاصة عند الإ دارة الأمريكية ، واعتبارها مظهر من مظاهر الدفاع الشرعي "حرب العراق 2003" و"احتلال افغانستان".
- تقييد بعض قواعد القانون الدولي مثل مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول و ذلك بالتدخل في شؤون الدول خاصة لتغيير نظم الحكم فيها بحجة مكافحة الإرهاب.
- تقسيم الولايات المتحدة الامريكية العالم إلى معسكرين، معسكر الخير، ومعسكر الشر (إما أن تكون معنا -محور الخير- و إما أن تكون ضدنا -محور الشر-) هي مقولة الرئيس الامريكي "جورج بوش

(1) عبد الرحمان لحرش، المرجع السابق، ص40

أوائل عام 2002"، وادرجت تحت محور الشر كل من العراق ، وكوريا الشمالية، كان المستهدف منه العراق بالدرجة الأولى⁽²⁾.

- محاولة الغاء دور الامم المتحدة في حفظ السلم والأمن الدوليين، حيث تم إعلان الحرب على العراق مثلاً دون تفويض من مجلس الامن.

قائمة المراجع

- 1 -ميثاق الامم المتحدة.
- 2 -تونسي بن عامر ، قانون المجتمع الدولي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
- 3 -جهاد عودة، النظام الدولي: نظريات وإشكالات، دار الهدى، مصر، ط1، 2005.
- 4 -جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، ترجمة: غازي عبد الرحمان القصيبي، دار تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط2، 1984.
- 5 -حسين عمر، دليل المنظمات الدولية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
- 6 -رياض صالح ابو العطا، المنظمات الدولية، اثناء للنشر، عمان ، الاردن، ط 1، 2010.
- 7 -عبد الرحمان لحرش، المجتمع الدولي: التطور والاشخاص ، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2007.
- 8 -عبد الكريم عوض خليفة، قانون المنظمات الدولية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، 2009.
- 9 -عثمان بقنيش، قانون المجتمع الدولي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.
- 10 - علي خليل اسماعيل الحديثي، القانون الدولي العام: المبادئ والاصول ، ج 1، دار النهضة العربية، دب ن، 2010.

(2) سعيد اللاوندي، وفاة الامم المتحدة: أزمة المنظمات الدولية في زمن الهيمنة الأمريكية، نهضة مصر، ط1، 2004، ص324.

- 11 - عمر سعد الله، احمد بن ناصر، قانون المجتمع الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000.
- 12 - _____ ، قانون المجتمع الدولي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
- 13 - مبروك غضبان، التنظيم الدولي والمنظمات الدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
- 14 - _____ ، المجتمع الدولي: الاصول والتطور والاشخاص، القسم الاول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
- 15 - _____ ، المجتمع الدولي: الاصول والتطور والاشخاص ، القسم الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
- 16 - محمد المجذوب، التنظيم الدولي: النظرية العامة والمنظمات الدولية والاقليمية، الدار الجامعية، بيروت، د س ن.
- 17 - محمود مرشحة، الوجيز في المنظمات الدولية ، منشورات جامعة حلب، كلية الحقوق، 2010/2009